

توظيف الفقه المالكي في مجال تبليغ الدين لما ينفع الناس

عند الشيخ إبراهيم طن جراتاوا مراطي-النيجر

ذ. مهدي الحاج معاذ

أستاذ الفقه وتاريخه بالجامعة الإسلامية - جمهورية النيجر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهدیهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن من أهم الأمور التي يهتم بها الفقهاء والمفكرون والمصلحون وجميع العاملين في حقل العمل الإسلامي، تبليغ الدين لما ينفع الناس بمختلف السبل التي تيسر هذا التبليغ، ورأيت أنه من المناسب أن أكتب بحثاً عنوانه: "توظيف الفقه المالكي في مجال تبليغ الدين لما ينفع الناس عند الشيخ إبراهيم طن جراتاوا-مراطي-النيجر"، وذلك إسهاماً في إبراز جهود العلماء والفقهاء المسلمين في سبل تبليغ الدين لما ينفع الناس في البلدان الإفريقية، بما فيها جمهورية النيجر محل دراستنا. وكتبت البحث في مقدمة ومدخل ومبثثين وخاتمة.

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع وخطة البحث.

المدخل: نبذة عن الشيخ إبراهيم ومنهجه في تبليغ الدين لما ينفع الناس.



المبحث الأول: كتابه "شرح بعض مشكلات مختصر خليل في الفقه المالكي".

المبحث الثاني: تأليفه لكتاب "البحر الفائض من علم الفرائض".

الخاتمة: فيها أهم نتائج البحث.

وأسأل الله التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل إنه ولِي التوفيق.

المدخل: نبذة عن الشيخ إبراهيم ومنهجه في تبليغ الدين لما ينفع الناس

هو الشيخ مالم إبراهيم بن موسى الجراتوي المراطوي، عالم نيجيري في العلوم المختلفة، فهو مفسر للقرآن الكريم، وفقيه مالكي ضليع، ومحدث كبير، كما أنه لغوی ونحوی، وشيخ في الطريقة التجانية.

ولد في بلدية جراتاوا إحدى مناطق إقليم مراطي بالنيجر ونشأ بها، ثم رحل إلى بلاد مختلفة في نيجيريا مثل باظاري وكنو وزاريا وغيرها، وتعلم على مشايخ منهم: والده الشيخ الإمام موسى، والشيخ عبد الله باظاري، والشيخ مالم نإيَا الزكزي، والشيخ عثمان بن علي الكنوي القلنسوی وغيرهم، وقد أحاط به التلاميذ والطلاب يدرسون عنده العلوم المختلفة في مدينة مراطي، حيث درس عليه أشهر علماء مراطي في عصره وله مؤلفات منها: البحر الفائض في علم الفرائض، وشرح مشكلات مختصر خليل التي نظمها الشيخ عثمان بن فودي، وشرح قصيدة نور البصر وغيرها.^١

ووصفه أحد معاصريه، وهو الشيخ عبد الرزاق بن أحمد ملي شيخ زاوية كوس، بقوله: ((إنه كثير التأليف في الشريعة الإسلامية فقهاً وعربةً وقراءةً وتجويداً مع ما يعانيه من متاعب التدريس والإرشاد وكثرة الأمراض)).^٢

توفي في تسعة عشر من ذي القعدة 1434هـ، الموافق 24 / 09 / 2014م في مدينة

١- انظر: تحفة الأحفاد في تاريخ الوالد والأجداد، مهدي الحاج معاذ، ص 140، وما بعدها، والتراجم القرآنية النيجيرية وأعلامه ومخطوطاته عمر مالم أبه، ص .81

٢- تقرير الشيخ عبد الرزاق لكتاب البحر الفائض، ص 39

مراطي.

وقد سلك الشيخ إبراهيم منهجاً واضح المعالم في تبليغ الدين لما ينفع الناس في دولة النيجر وما جاورها حيث وصل تأثيره في هذا المجال، ويتمثل منهجه في عدة جوانب أهمها ما يلي:

1 الدعوة والوعظ والإرشاد.

2 الخطبة والإمامنة في مسجده الجامع.

3 تربية المريدين.

4 التدريس والحلقات العلمية.

5 الفتوى.

6 التأليف.

ويجتهد في المجالات المشار إليها في تبليغ الدين لما ينفع الناس وحل مشاكلهم الاجتماعية الدينية والدنوية.

ونركز في هذا البحث على جانب من هذه الجوانب، وهو توظيف الفقه المالكي في تبليغ الدين لما ينفع الناس، لعلاقته الواضحة باهتماماتنا العلمية في الجامعة الإسلامية بالنيجر، وفي مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة.

المبحث الأول: شرح بعض مشكلات مختصر خليل في الفقه المالكي

كان الشيخ إبراهيم بن الإمام موسى طن جراتاً وفقيها من فقهاء المالكية في جمهورية النيجر، واهتم كثيراً في حياته العلمية والدعوية بتبليغ الدين لما ينفع الناس في مدينة مراطي وما جاورها في النيجر وغيرها، وقد سلك في ذلك عدة سبل ونركز في هذا البحث على منهج التوظيف الفقهي في المسائل الفقهية، التي تدخل في



صميم حياة الناس العامة الدينية والدنيوية.

وفي هذا الصدد، قام بتأليف هذا الكتاب الذي هو شرح لبعض مشكلات مختصر الشيخ خليل المالكي المصري، وهذه المشكلات عبارة عن مسائل فقهية عويسية الفهم لدى الطلبة المتفقهين، والذين يهتمون بتدريس الفقه والفتواوى المحلية في هذه البيئة المالكية، وقد نظم الشيخ عثمان بن فودي^١ رحمه الله هذه المشكلات بطريقة الألغاز امتحاناً لعقل الطلبة المتفقهين، وذكر ذلك الشيخ إبراهيم في بداية الكتاب بقوله:

«هذه بعض مشكلات مختصر الشيخ خليل خصصها الشيخ عثمان بن فودي نظمها تغمده الله بفضلها ونفعنا بعلمه أمين، لكن أتى بها بصيغة الامتحان بلا بيان، أنا إبراهيم ابن الإمام موسى طن جراتاوا، الساكن في مراق، مرید الشيخ عثمان القلنسوی الکنوی تفکرت في ذلك لأن آتی ببيان هذه المشكلات بقدر طاقتی، وإن لم أكن أهلاً لذلك لينتفع الناس بها، لأنه أتى بها مجملًا مبهمًا وإنني سأتی ببيان كل بيت تحته مفصلاً موضحاً إن شاء الله تعالى بفضله وكرمه^٢.»

واستهل الشيخ عثمان بن فودي نظمته لهذه المسائل المشكلات بقوله:

<p>المستعين بفضل الله رحمن</p> <p>أعوذ بالله من شر ومن شين</p> <p>محمد خير خلق عمدة الدين</p> <p>يقول عن معضلات قوم فاسلون</p> <p>وليس يمثل في عقل أو ذهن</p> <p>نظمتها استغاثاً من ذوي الفتن</p>	<p>يقول الشيخ عبيد الله عثمان</p> <p>باسم رب العلاء بدأت ذا الشأن</p> <p>الحمد لله حمداً والصلوة على</p> <p>ما من ذوي عقل ورأي أو ذوي أدب</p> <p>العلم منقول من سنن وفرقان</p> <p>فاسمع مقالي بلا هزل كأمثال</p>
---	--

١- انظر ترجمته في إتفاق الميسور للشيخ محمد بلو، ص 80 وما بعده.

٢- كتاب بعض مشكلات مختصر الشيخ خليل، ص ١.

فِي الْكُلُّ مِنِّي مَسَأِلٌ أَسْتَبِينُ بِهَا إِذَا كُنْتُ ذَا الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ مَعَ الْذَّهْنِ^١

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المسائل التينظمها الشيخ عثمان وشرحها الشيخ إبراهيم تشمل عدة أبواب في الفقه المالكي، ومن أهمها ما يلي:

- مسائل تتعلق بأحكام الطهارة والوضوء والتيمم^٢.

من نماذجها حكم وضوء الجنب للنوم الذي لا يبطل إلا بجماع.

- مسائل تتعلق بأحكام الصلاة

**مثل حكم جواز صلاة النوافل في الكعبة لأي جهة دون صلاة الفرض التي تبطل
إذا صلاتها المصلى على ظهر الكعبة.^٣**

- مسائل الصيام والاعتكاف

ومن نماذج ذلك مسألة بطلان الاعتكاف بكل ما يبطل الصوم، وشروط صحة الصيام، ومفسداته، ووجوب القضاء والكفارة.^٤

- مسائل تتعلق بأحكام النكاح والعدة والميراث

ومن نماذجها العدة التي تسمى عدة الرجال، كمن يتزوج بأربع نسوة فيطلق إحداهن طلاقا رجعيا فيلزمه الترخيص إلى انتهاء عدتها قبل أن يتزوج بأخرى.

- مسائل تتعلق بالمرض يخشى هلاك صاحبه

¹-كتاب بعض مشكلات مختصر الشيخ خليل، ص 2.

2- انظر بعض مشكلات مختصر الشيخ خليل، ص 2، ومختصر خليل، تحقيق أحمد جاد، 1/23.

³- انظر بعض مشكلات مختصر خليل، ص 893، ومختصر خليل 1/31.

⁴- بعض مشكلات مختصر خليل، ص 16، ومختصر خليل 1/64.



ومن نماذجها مسألة المريض مريضاً مخوفاً عليه الهلاك الذي يخلع زوجته في هذه الحالة، ينفذ خلعه وترثه هي إذا مات في مرضه، دون العكس أي أنه لا يرثها إن مات قبله.^١.

- مسائل تتعلق بأحكام البيع والشراء

ومن نماذجها حرمة البيع والشراء وجميع المعاملات المالية، من إجارة وتولية وشركة وإقالة وشفاعة بعد الأذان الثاني للجمعة، بحيث يفسخ كل من هذه المعاملات إذا وقعت في ذلك الوقت، ومحل الحرمة إذا حصل ذلك من تلزمه الجمعة مع غيره مالم ينقض وضوؤه واحتاج لشراء ماء الوضوء، وإلا جاز له الشراء.^٢

- مسائل تتعلق بجنائية القتل

من نماذجها مسألة القاتل العمد الذي يرث مقتوله، وهو لغز يقصد به الصبي والمجنون إذا قتل أحدهما مورثه يرثه، لأن القتل يكون من موانع الإرث إذا حصل من بالغ عاقل، أما الصبي فعمده كالخطأ وكذلك المجنون، فإنهما يرثان مقتولهما.^٣

المبحث الثاني: تأليفه لكتاب البحر الفائض من علم الفرائض

هذا هو النموذج الثاني من توظيف الفقه المالكي في مجال تبليغ الدين لما ينفع الناس في دولة النيجر من البلدان الإفريقية، وهو سبيل سلكه الشيخ في هذا الغرض النبيل.

والذي دفع الشيخ إبراهيم إلى تأليف هذا الكتاب حاجة المجتمع إلى علم الفرائض، الذي يحل كثيراً من المشاكل الاجتماعية الناتجة عن نزاعات في تقسيمات التركة بين الرجال والنساء من الوارثين والوارثات، ومشكلة الغزو الفكري الذي يشن على

1- بعض مشكلات مختصر خليل، ص 109، و مختصر خليل / 112.

2- بعض مشكلات مختصر خليل، ص 7، و مختصر خليل / 46.

3- بعض مشكلات مختصر خليل، ص 17 و 18.



الإسلام وشريعته الغراء واتهامه بهضم حقوق النساء في الميراث وهي كلها شبكات لا تثبت أمام الحقائق التي يقدمها علم الميراث.

وبعد البسمة والحمدلة ذكر المؤلف سبب تأليف الكتاب الذي هو سؤال بعض الإخوة عن أهمية هذا العلم وحاجة المجتمع إليه لعدة أمور سبق ذكر بعضها¹.

ونشير هنا في البحث إلى أهم المسائل والقضايا الميراثية التي تناولها الشيخ في هذا الكتاب مع الإحالة إلى صفحاتها، منها:

- فوائد علم الميراث والفرائض، التي منها اعتباره من أجل العلوم خطراً وأعظمها قدراً وأجراً، ومن العلوم القرآنية والصناعة الربانية، قال الله تعالى: ﴿يُوحِّيْكُمُ اللَّهُ فِي أُولَئِكُمْ﴾²,

أي يبين الله لكم في ميراث أولادكم بعد موتكم³.

ومن ذلك اجتماع الوصية والدين في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَحْيٍ يُوحِيْهَا أَوْ حَدِيْنِ﴾⁴ وإنما قدمت الوصية على الدين، والدين مقدم عليها في الشريعة الإسلامية اهتماماً بها وتأكيداً للأمر بها لثلا يتهاون بها، وأخر الدين لأن صاحبه يتقاده فلا يحتاج إلى تأكيد في الأمر بإخراجه، وتخرج الوصية من الثالث والدين من رأس المال بعد الكفن، وإنما ذكر الوصية والدين نكرين ليدل على أنهما قد يكونان وقد لا يكونان فدل ذلك على وجوب الوصية⁵.

- ذكر أسباب نزول آيات الميراث ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾

1- البحر الفائض من علم الفرائض، ص.2.

2- سورة النساء، الآية 11.

3- البحر الفائض من علم الفرائض، ص.2.

4- سورة النساء، الآية 11.

5- المصدر نفسه، ص.3



وَالْأَفْرَبُونَ^١ الآية، والمتمثلة في قصة أوس بن ثابت الذي توفي وترك امرأته أم كحة وثلاث بנות وأقام وصيئن سويد وعرفجة ولدا عمه فأخذوا المال جميعه فجاءت المرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقالت قصتها فنزلت الآية، وبينت أن الإرث غير مختص بالرجال **البَالِغِينَ**، وأوقف النبي صلى الله عليه وسلم التركة حتى نزلت **يُوحِّدُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ^٢** الآية، فأعطى الزوجة الثمن والبنات الثلاثين وابني عمه ما بقي.^٣

وتقسم التركة على هذا الشكل:

مسألة المرأة من ثمانية لأن فيها الثمن، ومسألة البنات من ثلاثة لأن فيها الثلاثين، ورؤس البنات ثلاثة، فاضرب الثلاثة في ثلاثة وقل (جخط) وهي تسعة، واضرب التسعة في ثمانية وقل (طبع) وهي اثنان وسبعون، وثمانها تسعة وهي للزوجة وثلاثها ثمانية وأربعون ل البنات لكل واحدة ستة عشر، وما بقي خمسة عشر لابني عمه لأنهما عاصبان، لكل واحد سبعة ونصف ومنها تصح.^٤

وفي رواية أخرى هذه الآية نزلت في سعد بن الربيع، قتل شهيداً وترك زوجة وابنتين وأخاه أخذ المال كله وقال كما قال أوس، وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: ارجعي لعل الله ينزل الوحي، ولما نزلت الآية دعاه النبي ﷺ وقال له: أعط زوجته الثمن والابنتين الثلاثين وخذ ما بقي.

وتقسیم التركة على الشكل الآتي:

مسألة الزوجة من ثمانية، ومسألة ابنتين من ثلاثة، وضربيه نوعان الصغير والكبير، والصغير اضرب الثلاثة في ثمانية وقل (جحدك) وهي أربعة وعشرون، وثمانها ثلاثة وثلاثها ستة عشر، لكل واحدة من ابنته ثمانية، وما بقي لأخيه وهو

1- سورة النساء، الآية: 7.

2- سورة النساء، الآية: 11.

3- البحر الفائض من علم الفرائض، ص 4، وانظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي، ص 50.

4- البحر الفائض، ص 5.

العاصب وهو خمسة.^١

وعلى هذا الشكل أورد كثيرا من مسائل الفرائض منها ما يلي:

- مسألة ميراث الأخ لأم وجدتين وستة عشر أشقاء.^٢

- مسألة ميراث الجدتين وعشرين ابناً.^٣

- مسألة ميراث الجدة وأحوالها.^٤

- مسألة أم الأرامل وتسمى الدينارية الصغرى، وهي كلها نساء يأخذن المال كله، ولكل واحدة واحد.^٥

- أصول المسائل التي تنشأ عنها مسائل الفرائض.^٦

- مسألة الجد مع الإخوة، وأموال الجد الخمسة.^٧

- مسألة ميراث جدتين وأربع زوجات وخمس إخوات لأم وسبع شقيقات أو لأب.^٨

- مسألة ميراث خمسة إخوة شقائق وثلاثة إخوة لأم وجدتين.^٩

- مسألة الحجب في الميراث.

1- البحر الفائض من علم الفرائض، ص 5.

2- المصدر نفسه، ص 11

3- المصدر نفسه، ص 12

4- المصدر نفسه، ص 12 - 13، وانظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ابن عبد البر، 5/303.

5- المصدر نفسه، ص 13

6- المصدر نفسه، ص 14

7- المصدر نفسه، ص 15، وص 23. وانظر: نيل الأوطار، الشوكاني، 6/118.

8- المصدر نفسه، ص 16

9- المصدر نفسه، ص 17



- مسألة الفريضة المشتركة^١.

- مسألة ميراث الخنثى^٢.

- مسائل الوصية في الميراث^٣.

- مسألة في الغراوين^٤.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الموسوم بـ(توظيف الفقه المالكي في مجال تبليغ الدين لما ينفع الناس عند الشيخ إبراهيم طن جراتاوا مراتي -النيجر)، توصلت إلى نتائج من أهمها ما يلي:

1- إن العلماء والفقهاء اهتموا بتبليغ الدين لما ينفع الناس في البلدان الإفريقية، والتي من بينها جمهورية النيجر بيئة الشيخ موضوع البحث.

2- إن الشيخ الإمام بن موسى عالم كبير في العلوم المتعددة، فهو مفسر للقرآن، وفقيه مالكي ضليع، ومحدث كبير، كما أنه لغوي ونحوي، وشيخ في الطريقة التجانية.

3- سلك الشيخ إبراهيم منهجا واضح المعالم في تبليغ الدين لما ينفع الناس، يتمثل في الدعوة والوعظ والإرشاد، والخطبة والإمامنة وتربية المربيدين، والتدريس والحلقات العلمية والفتاوی والتأليف.

4- ركز الشيخ على توظيف الفقه المالكي كوسيلة مهمة من وسائل تبليغ الدين لما

1- المصدر نفسه، ص 21، وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 10/17.

2- البحر الفائق، ص 24، وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 3/63.

3- المصدر نفسه، ص 28 وما بعدها.

4- المصدر نفسه، ص 33. وانظر: الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحبي، 10420.



ينفع الناس في حل مشاكلهم الاجتماعية الدينية والدينوية.

5 - أثرت دعوة الشيخ ومنهجه في تبليغ الدين لما ينفع الناس في مناطق كثيرة في
دولة النيجر وبعض الدول المجاورة.

6- ركزنا في البحث على توظيف الفقه المالكي في هذا المجال، لعلاقته الواضحة
باهتماماتنا العلمية والفقهية في الجامعة الإسلامية بالنيجر، وفي مؤسسة محمد
السادس للعلماء الأفارقة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية الإمام ورش عن نافع.
- أسباب نزول القرآن، الواهدي، نسخة إلكترونية، موقع الوراق.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ابن عبد البر.
- إنفاق الميسور للشيخ محمد بلو، طبعة القاهرة، مصر 1964 م.
- تاريخ ولادة ووفاة شيخ الإسلام الحاج إبراهيم الكولخي، للشيخ إبراهيم طن
جراتاوا، طبعة محلية بخط مغربي نيجيري.
- التراث القرآني النيجيري: أعلامه ومخطوطاته، تأليف أبي الخير عمر بن الماهر
مالم أبه المراطوي، منشورات الاتحاد النيجيري لحفظ القرآن الكريم، 2020 م.
- الفقه الإسلامي وأدلته، وهة الزحيلي، طبعة دار الفكر، سوريا، دمشق ط: 4.
- كتاب البحر الفائق من علم الفرائض، للشيخ إبراهيم بن الإمام موسى طن
جراتاوا، طبعة محلية بصورة المؤلف وبتقديره الخليفة الشيخ محمد الثاني بن



الشيخ عثمان القلنسوسي الكنوي.

- كتاب بعض مشكلات مختصر الشيخ خليل، خصصها الشيخ عثمان بن فودي
نظمها بشرح الشيخ إبراهيم ابن الإمام موسى طن جراتاوا الساكن في مراق، طبعة
 محلية بخط مغربي نيجيري، بتقريظ الشيخ الإمام محمد التاسع.
- متن الرحبية، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الرحيبي، المتوفى
 سنة 577 هـ، طبعة 1406 هـ، دار المطبوعات الحديثة.
- مختصر خليل بن إسحاق، تحقيق: أحمد جاد، ط: 1، دار الحديث، القاهرة
 1426/2005 م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، ط: 1،
 دار الصفوة، مصر.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتدى الأخبار، محمد بن علي
 الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية.



